(المشرق) بعد مقالة السيّد الفضال والمطران الجليل يوسف الدبس والملاحظات السابقة لم نَعُد نرى داعياً لمواصلة هذا البحث ومن ثم لا نقبل رسالة لاحد في هذا الصدد. فلكلّ ان يفحص ما جاء بهِ الفريقــان من الادلّة ويرتأي ما يرى فيهِ وجه الصواب جريًا على قول القديس اوغسطينوس: « فلنلازمنَّ الوحدة في عقائد الايمان والحُريَّة في الامور غير الثابتة والمحبَّة في كلّ شيء. »

قيامة المسيح

للاب يوسف غرد اليسوعي مدرّس اللاهوت في كليّة القديس يوسف (تتمّة)

٢ استثبات الرُّسل في حقيقة قيامة المسيح

ليس الرسل بخادعين مكّارين في شهادتهم على قيامة السيد المسيح فهذا ما بيناهُ في مقالتنا الاولى. ولكن يا تُرى ألم ينخدعوا باخبارهم عن هذه القيامة ؟ ألم يرووا ما رووا عن جهل او عن تخيُّل ووهم دون ان يتثبَّتوا في صحّة هذا الامر العجيب فاشاعوا بين الناس ما كانوا يحسبونهُ الحقيقة وهو في واقع الحال امرٌ فريٌّ سوَّلتهُ للرسل مخيّلتهم او ظنونهم الباطلة

(قلنا) لا شكّ في انَّ الرُّسل صرّحوا جهارًا امام الجموع وبازاء مجلس امّتهم المتألف من رؤساء الشعب والشيوخ والكهنة والاحبار انَّ الذي انطقهم واجبرهم على المناداة بقيامة يسوع الناصريّ بعد ان قتلهُ اليهود هو انَّهم رأوهُ ممتلئًا من الحيــاة وسمعوهُ يخاطبهم وجسُّوهُ بايديهم مرارًا وآكلوهُ وشربوا معهُ

فمن شاء ان ينكر انطباق هــذا القول على الحقيقة ليس لهُ ان يقدّر الّا تقديرين:

(الاوّل) انَّ الرسل رأوا المسيح حقيقةً لكنَّهُ لم يمت في آلامهِ. (والثاني) انَّ المسيح مات حقًّا امّا قيامتهُ فلا حقيقة لها الّا في مخيّلة تلامذتهِ الذي صدّقوا اضغاث احلامهم وتزّلوا مرغوباتهم ومشتهياتهم منزلة الحقيقة

١ (مات المسيح حقًّا) ان حاول احد ان ينكر موت المسيح ليبطل حقيقة قيامتهِ لا يخلو ان يلتجئ الى احد القولين: احدهما انَّ الذي مات ودُفن لم يكن السيِّد المسيح نفسهُ بل شخص غيرهُ هو شبههُ. والآخر انَّ المسيح أُنزل من على الصليب وجُعل في القبر وفيهِ رمقٌ فعولج من جراحاتهِ وشفي ثم ظهر لتلاميذهِ الذين بسذاجة عقولهم صدَّقوا قيامتهُ على مثال ما جرى للقديس سبستيانوس الشهيد الذي رُشق بالسهام فتوهَّم اعداؤهُ انهُ مات لكنهُ لم يمت حقيقةً فعالجتهُ امرأة صالحة فلمَّا شفي رآهُ ديوقلسيانوس الملك فدهش وظنهُ قام من الموت

ولا حاجة هنا لنبطل القول الاوَّل لانَّهُ تخيُّل لم يبالِ بهِ علماء النصرانيَّة ليدحضوهُ

امَّا القول الآخر اي ان السيِّد المسيح لم يمت فهذا لا يُمكن التسليم بهِ لانَّ الأعذبة التي قاساها في مدَّة آلامهِ كان من الواجب ان تُميتهُ فمن بعد عرق الدم والجلد والتكليل بالشوك جاء الصلب على الكيفيَّة التي استعملوها بالمسامير كافيًا وافيًا لاماتتهِ. ولنا على حقيقة هذا الموت ادلَّة دامغة عديدة صرَّح بها الصالبون وسائر الذين شاهدوا الفاجعة المحزنة. فقد كان هناك يوحنَّا الحبيب ومريم وسائر النسوة وغيرهم. امَّا يوحنَّا فيؤكد انهُ شاهد يسوع قد اسلم الروح وذكر الوقائع التي صاحبت ووليت وفاتهُ واطال في مسألة شهادتهِ لانهُ راى كل شيء بعينهِ فقال: «الذي عاين شهد وشهادتهُ حق وهو يعلم انهُ يقول الحق» (يوحنَّا ١٩: ٣٥). ولم يكتفِ يوحنَّا بتأكيد هذا الخبر بل ذكر ايضًا كيف ان اليهود اكدوهُ قائلًا انهُ لمَّا كان اليوم الثاني موافقًا لعيد الفصح ولا يجوز في مثل هذا اليوم العظيم عذاب المجرمين وإبقاؤهم على الصليب. وبما ان المصلوبين من وجه آخر لا يجوز اتراهم عن الصلبان قبل ان تفارقهم ارواحهم أمر اليهود الجند الواقفين هناك بان يُجهزوا على المحكوم عليهم فبادروا وكسروا ساقي اللصَّين وامَّا يسوع فبما انهم تأكدوا موتهُ بمحضر من الكهنة لم يجدوا لكسر ساقيهِ داعيًا لكنَّ واحدًا من الجند طعن صدرهُ بحربة خرقتهُ من جانب الى آخر (يوحنَّا ١٩: ٣٤). فهب انهُ لم يكن مات فان هذه الطعنة كانت تجهز عليهِ لا محالة

ثم ان يوسف الذي من الرامة لمَّا دخل على بيلاطوس وسألهُ جسد يسوع ليدفنهُ

استدعى بيلاطوس قائد المائة الذي انفذ حكم الصلب واجبَ ان يتأكد منهُ موت يسوع فاخبرهُ بحقيقة الحال التي شاهدها بعينهِ ومن ثم فبناء على شهادة علنيَّة ورسميَّة اذن بيلاطوس الى يوسف الرامي في دفن الجسد

ثم ان دفن يسوع هو دليل آخر على حقيقة موتهِ لانَّ العقل لا يقبل اصلًا ان اليهود الذين كانوا يبغضون يسوع كلّ هذا البغض يرضون بترك غريمهم قبل ان يتأكَّدوا وفاتهُ التاكُّد التام. ولا يُعقل انهم لمَّا جاؤوا وختموا القبر لم يفحصوا الجثة التي اودعت فيهِ ويتحقَّقوا كونها هي جثة يسوع بالذات. ولا ريب ان اصدقاء يسوع لو شاموا ايضًا اقلَّ بارقة امل في اعادتهِ الى الحياة لما كانوا بادروا الى دفنهِ واهملوه يوم السبت بكاملهِ دون علاج. ولو قدَّرنا المستحيل وقلنا انهُ كان حيًّا لوجب ان يموت لا محالة بعد ان حنَّطوه بالمرّ والصبر والطيوب ولفُّوه باللفائف الكثيرة على حسب عادة اليهود في ذلك الزمان

فمن ذا الذي بعد ما عدَّدناه من الادلَّة يكابر وينكر الحقّ الواضح ؟

٢ (ليست قيامة المسيح وهميَّة) بقي التقرير الثاني وهو انَّ يسوع وان كان قد مات لكنَّهُ لم يقم من القبر وهذا ايضًا منقوض. نعم ان منكري القيامة يعوّلون عليهِ ويكررونهُ على مثال اولئك الذين في ايامنا اذا تكلموا عن شيء يختصّ بالديانة او بحياة القديسين ينسبونهُ الى الوهم والهستيريا وما شاكل ذلك غير انَّ قولهم لا يقوى على دكّ الحقيقة الظاهرة. فهلمَّ نبحث عن صحَّة قولهم. يدَّعون ان التلاميذ لمَّا كانوا قد سمعوا المسيح يتكلَّم على القيامة وكان لهم من وجه آخر اعتبار زائد لقدرتهِ على اتيان المعجزات توهموا ان مثلهُ لا يمكن ان ينتصر عليهِ اعداؤهُ انتصارًا تامًّا ولهذا كانوا يتوقَّعون من وقت الى آخر ظهورهِ ظافرًا وكانوا يتبادلون هذا الفكر ويتحدثون بهِ حتى آل بهم الامر الى الاقتناع بتحقُّق ما كان يختلج في اذهانهم

(قلنا) ونحن ايضًا لا ننكر الوهم وفعلهُ في الادمغة ولكن نقول انهُ من السهل التفريق بين من تسطو عليه المخيلة وبين من يتكلَّم ويعمل دون ان يكون للغرور ادنى تأثير عليهِ. واذا طالعنا اقوال الرسل وبحثنا فيها بحث منتقد نرى ان قيامة يسوع لم تكن تخطر لهم على بال ولهذا قاوموها في بادئ الامر وأبوا ان يصدّقوها مخافة ان يقال عنهم ان الوهم عمل فيهم. وكانت الانفعالات التي تركتها في انفسهم الأيام السابقة قد

انستهم ايضاً نبوَّة يسوع التي سمعوها قبلًا ولكن دون ان يفهموهـا (يوحنَّا ٢٠ : ٩)

وكذلك النسوة القديسات لم يكن ليخالج افكارهنَّ امر القيامة بدليل انهنَّ في صباح الاحد بكرنَ الى القبر حاملات ما اشترينهُ من الطيوب اكمالًا لتحنيط يسوع وكنَّ قلقات ومتزعجات يفكِّرنَ في من يدحرج لهنَّ الحجر . ولكن وجدنَ على غير انتظار ان القبر قد انفتح وان جسد يسوع غير موجود فيهِ . فلو كنَّ يرجونَ القيامة من قبل او يفكرنَ فيها لفرحنَ وابتهجنَ ولكنهن بعكس ذلك وقفنَ خائفات متحيرات . ثم ان المجدليَّة غادرتهن واسرعت الى اورشليم مخبرة بما ظنتهُ خرقًا لحرمة القبر فقالت : « قد اخذوا الربَّ من القبر ولا نعلم اين وضعوهُ » (يوحنَّا ٢٠ : ٢) . وعادت بعد ذلك مسرعة وقد ثقل عليها الحزن فجلست تبكي على باب القبر وتفتكر في الذي سرق الجسد وتجدَّد عزيمتها على البحث عنهُ . وجاء اثر ذلك سائر النسوة واخبرنَ انهنَّ وجدنَ القبر خالياً لكنهن شاهدنَ ملاكين اخبراهنَّ بان يسوع قد قام وامرهنَّ بابلاغ الخبر الى التلاميذ غير ان التلاميذ حسبوا ان النسوة قد سطا عليهنَّ وهم او غرور فعدوا كلامهنَّ كالهذيان ولم يصدقوهنَّ (لوقا ٢٤ : ١١) . وفي هذه المدَّة قام بطرس ويوحنا ولحقا بالمجدليَّة فتأكدا حقيقة قولها وخلوّ القبر من الجسد وبعد أن تطلَّعا وفحصا حقّ الفحص وشاهدا الاكفان موضوعة على حدة « انصرف بطرس متعجباً في نفسهِ مما كان » (لوقا ٢٤ : ١٢) . وصرَّح القديس يوحنَّا انهم في ذلك الوقت لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب اي انهُ ينبغي ان يقوم المسيح من بين الاموات (يوحنَّا ٢٠ : ٩)

ثمَّ انَّ يسوع تراءى اولًا لمريم المجدليَّة ثم لسائر النسوة . ولمَّا عدنَ بعد ذلك الى القبر ظهر لهنَّ يسوع في الطريق بينما هنَّ راجعات غير ان التلاميذ لم يصدقوهنَّ في المرة الثانية كما لم يصدقوهنَّ في المرَّة الاولى . وكذلك التلميذان اللذان سارا الى عماوس لم يصدقا الخبر ايضاً رغماً عمَّا كانت الالسنة تناقلتهُ من الاشاعات في صباح النهار ولهذا تركا التلاميذ عائدين الى منازلهما فظهر لهما الرب في الطريق وعادا الى اورشليم مخبرين بما شاهدا غير ان الرسل لم يصدقوهمـا ايضاً (مرقس ١٦ : ١٣) . وبينما كانا يتحدثان بما رأياهُ ظهر يسوع في وسط العلّية فخاف جميع من كان حاضرًا وظنّ انهُ يرى روحاً . واماَّ يسوع فاجتهد في تسكين روعهم وتهدئة افكارهم وقال لهم : انظروا يديَّ ورجليَّ

اني انا هو. جسُّوني وانظروا فان الروح لا لحم لهُ ولا عظام كما ترون لي ». وبما ان الفرح والخوف كانا يتجاذبانهم لم يصدّقوا تصديقاً تامًّا حتى اتصل يسوع الى ان اكل امامهم سمكاً وعسلًا لاقناعهم بحقيقة قيامتهِ

فهل ينطبق ما تقدَّم سردهُ على سلوك قوم استفزَّهم الوهم واغوتهم الرغبة في مشاهدة يسوع ولو قدَّرنا ان كل ما سمعوه كان موافقاً لافكارهم ورغباتهم فلماذا اصرُّوا على نبذه واطراحه الى ان شاهدوا باعينهم وجسوا بايديهم ؟ وان قيل ان الرسل لم يروا حقيقةً ولم يجسُّوا يسوع كما يدعون وجب ان يكون يقينهم القوي نتيجة مرَضٍ او خَبال (hallucination) وهذا من المحال لاسبابٍ

(اولًا) لان الخَبل الحقيقي لا بد ان تصاحبهُ علة جسميَّة ولكن اغلب الرسل كانوا صيادين اشدّاء صابرين على المشقة اقوياء البنية كما تؤيد ذلك اعمالهم والاتعاب التي عانوها بعد ذلك . وثانياً لان الخبل يندر حدوثهُ ولا يمكن ان يصيب في وقت واحد افرادًا كثيرين الَّا اذا كانوا مجموعين بسبب مرضهم. والحال ان الذين شاهدوا ظهورات يسوع لم يكونوا اشخاصاً منفردين بل ان عددهم يختلف بين اثنين وسبعة واحد عشر واكثر من ذلك حتى خمسمائة رأوا يسوع في وقت واحد وظروف واحدة. (وثالثاً) لان الخَبل يختلف فعلهُ في المصابين بهِ ولا يمكن وجود اثنين منهم يريان شيئاً واحدًا بنوع واحد. والحال ان الرسل كانوا كلما اجتمع عدد منهم يرون جميعاً شيئاً واحدًا بنوع واحد. (ورابعاً) لو كان الرسل جميعاً من المُختبَلين ولو ان المسيح لم يظهر لهم حقيقةً لبقيت الجثة في القبر ووجب القول بان الرسل (الذين تقدم الاثبات بانهم صادقون في شهادتهم) لم يسعوا باخراجها منهُ بالحيلة والمكر. ولو كان هؤلاء المبشرون الجدد الذين حركوا اورشليم كلها بحكاية القيامة قوماً مجانين او مرضى فما هو السبب لضربهم بالقضبان والتشديد عليهم بملازمة السكوت ؟ أفما كان الاجدر اعلان جنونهم للشعب بدلًا من هذه المعاملة ؟ أفما كان الاولى فتح القبر واخراج الجثة ليراها الكل ؟ اما كان اليهود تلافوا انخداع ثلاثة آلاف رجل باول كرازة لفظها القديس بطرس وخمسة آلاف آخرين بكرازة ثانية. ولكن الحقيقة متى ظهرت وبهرت بسناها تضيع الوسائل في كتمها. وبناء عليهِ فان الرسل لم ينخدعوا ولم يخدعوا وشهادتهم صادقة يؤيدها واقع الحال ويسوع قد قام حقًّا من بين الاموات

٢

اثبتنا في القسم الاوَّل من مقالتنا انَّ قيامة المسيح امرٌ راهن مقرَّر لا يمكن انكارهُ فبقي علينا ان نبيّن انَّ هذه المعجزة دليل لامع و برهان قاطع على لاهوت المسيح

والحقُّ يقال انَّ هذه النتيجة ناجمة عن المقدّمات السابقة كالزهر من نباتهِ والمعلول عن علّتهِ. قل لي رعاك الله ان كانت شهادة الرُّسل صادقةً ليس فيهـا غشٌّ وكان مع ذلك علمهم بقيامة سيّدهم مطابقًا للواقع لا يخالجهُ ادنى ريب أفلا ينبغي على كل عاقل يطلب الحقيقة ان يصدّق هذه المعجزة فيقول « انَّ اصبع الله لهاهنا » اذ انهُ من المُستحيل ان يحدث في عالم الكون امرٌ غريبٌ كهذا يفوق طور القوى البشريَّة دون توسُّط القدرة الالهيَّة لانَّ الله وحدهُ يمكنهُ ان يبعث الموتى. وان كان الله اقام يسوع من الموت فهو على الاقلّ رجلٌ محبوب عند الله مؤيَّد بقوتهِ تعالى مُرسل منهُ ونبيُّهُ

ولكنَّ هذا غير كافٍ فان قيامة المسيح تبيّن انهُ ليس هو فقط نبيًّا كسائر الانبياء الذين سبقوهُ او الاكبر بينهم لكنَّهُ ايضًا ابن الله الحيّ وإلهٌ حقّ. كيف لا وقد شهد قائد المئة الوثنيّ بهذا الامر لمَّا عاين المسيح يُسلم الروح وهو صارخ بصوت عظيم (مرقس ١٥ : ٣٩) : « في الحقيقة كان هـذا الرجل ابن الله ». فان كان موت المسيح اضطرَّ ذلك القائد على الإقرار بان المسيح هو ابنُ الله افليس أحرى بالعاقل ان يقرّ بذلك اذا ما تحقَّق قيامتهُ من الاموات

ولا جرم لانَّ المسيح لم يكن فقط سبق واخبر تلاميـذهُ بكل تدقيق عمَّا يقاسيهِ من الآلام والموت وانهُ يقوم في اليوم الثالث بعد موتهِ ولكن كان اعلمهم ايضًا بان قيامتهُ تتمُّ بمجرَّد قوتهِ دون ان يحتاج الى احد دونهُ حيث قال (يوحنَّا ١٠ : ١٧ و ١٨) : « اني ابذلُ نفسي لآخذها ايضًا. ليس احد يأخذها منّي ولكنّي ابذلها باختياري ولي سلطان ان ابذلها ولي سلطان ان آخذها ايضًا »

بل زاد المسيح على هذا القول اذ جعل قيامتهُ هذه كبرهان قاطع على انهُ مُوفد من الله الذي هو ابنهُ. لانَّهُ لم يُعلن بنفسهِ امام اليهود كنبيّ فقط لكن ايضًا كابن الله الحقيقي. ولمَّا دخل الهيكل وطرد منهُ الباعة وتصرَّف فيهِ كسيّد مطلق السلطة سـألهُ اليهود اية آيةٍ يريهم ليفعل هذا اجاب يسوع وقـال لهم (يوحنَّا ٢ : ١٩ — ٢١) : « انقضوا هذا الهيكل (وكان يعني هيكل جسدهِ) وانا في ثلاثة ايَّام اقيمهُ ».

ولمَّا طلب اليهِ اليهود مرَّة أُخرى (متَّى ١٢ : ٣٨—٤٠) ان يُريهم آية يثبت بها انهُ المسيح ابن الله كما زعم اجابهم قائلًا: « انَّ الجيل الشرير الفاسق يطلب آيةً فلا يُعطى آيةً الَّا آية يونان النبيّ لانهُ مثلما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايَّام وثلاث ليالٍ كذلك يكون ابن البشر في قلب الارض ثلثة ايَّام وثلاث ليالٍ » كانَّ السيد المسيح بقولهِ هذا لا يحسب شيئًا كل معجزاتهِ بالنسبة الى هذه الآية الكبرى الكافية لتثبيت مدَّعاهُ

وماذا يا ترى ادَّعى المسيح ؟ أانهُ فقط مرسل من الله او نبيّ ؟ لا لعمري وانَّما يدَّعي شيئًا هو فوق كل ذلك يدَّعي انهُ ابن الله الحقيقيّ . وهذا يكرّرهُ مرارًا عديدة باصرح كلام دون مجاز او استعارة البتَّة . طالع رعاك الله مثل ربّ البيت (متى ٢١ : ٣٣ الخ) الذي ضربهُ المسيح لليهود حيث قابل بين المرسلين المختلفين الذين ارسلهم الله الى عَمَلتهِ وهو يدعوهم عبيدًا وبين ابنهِ الذي ارسلهُ آخرًا بقولهِ : « انَّهم يهابون ابني » . أفلا يتَّضح من هذا المثل انَّ المراد بالعبيد الانبياء السابقون وبالابن المرسل آخرًا المسيحُ نفسهُ وان هؤلاء العملة الذين لم يقبلوهُ هم اليهود . وقد ادرك اليهود قصدهُ « لأنهم همُّوا ان يمسكوهُ ولكنَّهم خافوا من الجموع لانهُ كان يُعَدّ عندهم نبيًّا »

وكذلك لمَّا عاين يسوع ذلك الاعمى الذي ابرأهُ (يوحنَّا ٩ : ١ الخ) فطردهُ اليهود من مجمعهم طلب منهُ بوجهٍ صريح ان يعتقد بكونهِ ابن الله قائلًا : « اتؤمن بابن الله » . ولمَّا آمن الاعمى بذلك لم يصدَّهُ الربّ عن السجود لهُ . وهذا الايمان نفسهُ قد طلبهُ من مرتا اخت لعازر قبل ان يقيم اخاها من الموت (يوحنَّا ١١ : ٢٦—٢٧)

ولمَّا سأل يومًا تلاميذهُ (متى ١٦ : ١٣—١٩) ماذا يقول الناس عنهُ ثم اردف قائلًا : « وانتم من تقولون انّي هو » اجاب سمعان بطرس قائلًا : « انت المسيح ابن الله الحيّ » فليس فقط لم يكذبهُ السيّد المسيح لكنَّهُ ايضًا طوَّبهُ واعلن ان قولهُ هذا كَشفهُ لهُ الآب السماوي وجازاهُ عن ايمانهِ بان اعطاهُ مفاتيح ملكوت السماوات وجعلهُ صخرة يبني عليها كنيستهُ

لكنَّ السيّد لهُ المجد لم يشهد بكونهِ ابن الله الحيّ شهادةً اصرح واجهر منها يوم اعلانهِ بالامر بازاء محفل احبار اليهود ورؤساء الشعب الملتئمين ليحكموا عليهِ بالموت وهم ينتظرون منهُ كلمةً توجب قتلهُ . فلمَّا سألوهُ اهو حقيقة ابن الله الحيّ كما

زعمهم. اجاب وقال لهم « اني انا هو » وزاد على قولهِ انهُ هو المُدان في ذلك اليوم سوف يأتي على سحابة السماء ليدين العالمين (لوقا ٢٢ : ٦٦—٧١)

ولم يكتفِ السيّد المسيح بان يصرّح علانيةً بكونهِ ابناً لله الحيّ ولكن نسب الى نفسهِ كلّ صفات اللاهوت كالازليّة (يوحنا ١٧ : ٥) والقدرة التامّة كالآب (٥ : ٢١) وانهُ والآب واحد (١٠ : ٣٠) وانّ ما للاب هو لهُ (١٧ : ١٠) وانهُ ربُّ السبت (متى ١٧ : ٨) ثم تراهُ يغفر الخطايا باسمهِ كالله (مرقس ٢ : ٥—٧) ويطلب الاكرام الواجب لله (يوحنا ٥ : ٢٣) ولا يزجر تلميذهُ توما لمّا اضطرّهُ الحقّ فاعترف بقيامة سيّدهِ ولاهوتهِ قائلاً لهُ : « ربّي والهي » بل اعلن بان الطوبى للذين يؤمنون بهِ دون ان ينظروهُ

فهذا الايمان بلاهوت المسيح كان كما ترى المحور الذي عليهِ دارت كل حياتهِ وبشارتهِ وتعاليمهِ

فان كان هذا هو حقيقةً مُدّعى المسيح وهو مع ذلك ليس بابن الله كما قال لنتج من قولهِ امّا انهُ مجنون او انهُ مجدّف وكلا القولين باطل. كلّا ليس المسيح بمجنون يجهل ما يقول وما يفعل مع ما نعلم من حياتهِ الصالحة واعمالهِ الشريفة وحكمتهِ السامية وشهادة اعداء النصرانيّة انفسهم عنهُ وهم كلّهم يعتبرونهُ كرجلٍ عظيم وحكيم ذي مدارك سامية. وليس هو بدجّال مجدّف مع ما يُعرَف من فضائلهِ الفريدة وآدابهِ الطاهرة وتعاليمهِ التقويّة التي يقرُّ لها كلُّ من لم تُعمِهِ الاهواء كاليهود. فلا يبقى اذن الّا القول بان المسيح هو حقيقة ابن الله. لانهُ ليس بين هذين الطرفين وسط امّا ان نقرّ بلاهوت المسيح او نعتبرهُ كآخر الناس واخسّ البشر واعظم الدجّالين اذ خدع العالم بقولهِ انهُ اله وهو ليس بهِ. فكيف والامر كذلك امكن الله ان يقيم هذا الخدّاع من بين الاموات ويرمي بهذه المعجزة العالم في الضلال والغرور ويغوي العقول بتأييدهِ لفظيعةٍ كهذه

فيرى القرّاء ممّا تقدّم ما في حقيقة القيامة من البرهان لمعتقد لاهوت المسيح. فان كان يسوع الناصري قد قام حقًّا كما بيّنّا في القسم الاوّل وجب القول بانّ اليهود حكموا عليهِ بالموت ظلماً كما حقّ القول بانهُ ليس بمجدّف ولا دجّال اذ لا يمكننا ان نبرئهُ من كلّ هذه الالقاب السيّئة الّا بالتسليم بانهُ حقيقة اله كما كرّر ذلك في انجيلهِ الطاهر غير مرّةٍ

كلاَّ حاشا السيّد المسيح ان يكون دجّالًا وما قيامتهُ الّا حقيقةٌ لا ريب فيها اذ قام كما سبق وقال. وليست قيامتهُ فعلًا خارجاً عنهُ بتوسُّط بعض الانبياء او شفاعة احد الاولياء كما حدث في قيامة بعض الموتى لكنَّها فعلهُ الشخصيّ اذ لا نرى احدًا عند قبرهِ سوى الجند والحرّاس. نعم لو نزل المسيح من عن صليبهِ كما كان يدعوهُ الى ذلك اعداؤهُ متهكمين لكان بيّن سلطانهُ وصفة كونهِ ابن الله لكنَّ قيامتهُ بعد موتهِ ودفنهِ بمل. القوَّة والحياة لآيةٌ اعظم وادلّ على لاهوتهِ. كما انَّ شمشون يوم قطَّع الحبال الجديدة التي أُسِر بها بيَّن قوَّته لاعدائهِ بيانًا اجلى من يوم قتلهِ للاسد وهو حرّ بعملهِ كذلك المسيح فانَّ انتصارهُ على الموت بعد ان مات ودُفن كان ابهر واشرف ممَّا كان لو دفع عنهُ الموت فقط وهو حيّ. وهذه القيامة تنطق بلسان حالها عن لاهوت السيد المسيح ليس فقط لانَّ المسيح كان جعلها كآية مؤيدة لقولهِ لكن ايضاً لانَّها تدلُّ على قوَّة الهيَّة لها وحدها مل. السلطان على الموت. وقد ثبت ايضاً بذلك انَّ المسيح اله وانسان معاً كما يقول النصارى. فهو انسان اذ قام من الموت الذي لا يدرك غيرَ الانسان وهو اله اذ اقام نفسهُ بقوَّتهِ. قال القديس امبروسيوس: قد اظهر المسيح بقيامتهِ انَّ في اقنومهِ الواحد الانسان القائم من الموت والاله الباعث منهُ

فبكل حقّ اذن قلنا في اوَّل مقالتنا انَّ قيامة المسيح هي ادلُّ دليل واعظم شاهد على لاهوتهِ. وهذا ما علَّمهُ الحواريّون كلَّ حياتهم. قال القديس بولس الاناء المصطفى في رسالتهِ الى اهل رومية (١: ٤): «حُدّد (وفي الاصل اليوناني: أُعلن) يسوع المسيح ربُّنا ان يكون ابن الله... بالقيامة من بين الاموات». وقال ايضاً (اعمال ١٣: ٣٢–٣٣) وهو يذكر اليهود بتمام الوعد الذي وُعد بهِ آباؤهم في المزمور الثاني: «قد اتمَّ الله الموعد الذي كان لآبائنا اذ اقام من الموت يسوع كما كُتب في المزمور الثاني: «انت ابني وانا اليوم ولدتُك». وليس الكلام هنا كما يظهر عن ولادة الكلمة الازليَّة كالهٍ وقد كان ذلك في البدء قبل وجود العالم فيكون اذن المقصود انهُ اولدهُ باعلان قيامتهِ امام العالم فاظهر بذلك انهُ هو ابوهُ اذ كان من المستحيل ان هذا الانسان يقوم من الموت لولا انهُ حقيقةً ابن الله

ومن هنا ايضاً يلوح السبب الذي حمل الرسل على ان جعلوا سرَّ قيامة المسيح كاساس تعليمهم لا يعرفون مللًا في شهادتهم عن هذه العقيدة كما شهد في كتاب

الاعمال حيث قال (٤ : ٣٣) : « وبقوّة عظيمة كان الرُّسل يؤدُّون الشهادة بقيامة الربّ يسوع ». وكذلك لمَّا ارادوا ان يختاروا رسولًا يقوم مقام يهوذا الاسخريوطي ليُحصى في جملة الاثني عشر لم يرضوا الَّا برجلٍ « يكون شاهدًا معهم بقيامة يسوع » (اعمال ١ : ٢٢) لانَّ هذه القيامة كانت لديهم كما هي الآن لدى النصارى باجمعهم البيّنة العظمى والحجّة المُثلى التي تفوق كل ما سواها من الحجج. ولذلك كان المسيحيُّون الاوَّلون لا يدعون سرّ قيامة المسيح الَّا « الشهادة » ولمَّا ابتنى قسطنطين الكبير كنيسة كبرى فوق قبر المسيح لم يجد لها اسمًا احقّ بها الَّا بان دعاها « مرتيريون » اي الشهادة. اذ انَّ هذا القبر الفارغ ينطق بافصح برهان وابلغ كلام عن لاهوت السيّد المسيح. وهذا ما يجعلهُ اشرف كلّ القبور التي في العالم فيتمُّ بهِ قول اشعيا (١١ : ١٠) : « انَّ قبرهُ يكون ممجَّدًا » بينما ترى بقيَّة القبور تنطق بحكم الموت الذي يحفظ فيها غنيمتهُ وتجاهر ببطلان العالم وزوال جاههِ وعظمتهِ اذ كلُّ ذلك ينتهي في القبر. بخلاف قبر المسيح الذي انفتح بعد ساعات قليلة فخرج منهُ اسيرهُ فسبى السَّبْي ظافرًا ممجدًا لهُ الملك والعزّ الى ابد الابدين

يمين العليّ

رواية تاريخية للاب س.ت اليسوعيّ (تابع)

فلما تأكَّدت لانيش انَّ ابنتها بالرضاعة في امان لا يمضُّها في بيتها ثاب الزمان عادت الى الجنينة حيث كانت يهوديت تتنسَّم الهواء وتستنشق روائح الزهور واظهرت لها من الانس والملاطفة ما كان من شأنهِ ان يطيّب قلبها وينسيها كربها. وجعلت تذكّرها بما جرى لها في حداثة سنّها وتفكّها باخبارٍ واقوال عديدة لم تعِ لها يهوديت لوقوعها قبل بلوغها الرشد. وكانت لانيش لطيفة العواطف رقيقة الشعور تعدل عن كل ما يذكر ضيقتها بنكبتها الحديثة وينكأ قرحتها الندِيَّة قبل اندمالها وهي تنتظر ان تفاتحها يهوديت بخوافي قلبها لتداويها بمرهم السلوان

بيد انَّ يهوديت لما طُبعت عليهِ من الاباء والنفور لم تشأ ان تكاشف مُرضعها باسرارها وانَّما كانت تدفن اوجاعها في صميم قلبها وقد اختلقت لها حجَّةً لتعليل حجبها